أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية للوفاق:

# انهيار العقد الاجتماعي.. المقاومة تدمّر أسس مجتمع الشتات الصهيوني

الوفاق/ خاص
عبير شمص

**العقد الاجتماعي هو اتفاق ضمني بين الأفراد والدولة، إذ يتنازل الأفراد عن طيب خاطر عن بعض حقوقهم وحرياتهم الطبيعية للدولة مقابل الحماية والحفاظ على النظام الاجتماعي، ويضع هذا العقد أساس السلطة وشرعية الدولة. تم إنشاء العقد الاجتماعي الصهيوني شبه العسكري على مرتكزات أساسية، من ضمنها تحقيق الأمان والاستقرار والرفاهية للصهاينة، بالمقابل على "المواطن" أن يذهب للعيش والعمل في الكيبوتسات والمستوطنات، والخدمة في الجيش، والقيام بواجب الاحتياط، والمساهمة في الصالح العام. وبالتالي، يقوم المواطنون بتجنيد أبناءهم وبناتهم في الجيش مقابل أن تبذل الدولة كل ما في وسعها لإعادتهم حال أسرهم، والدفاع عنهم وحمايتهم. ولهذا يؤمن المستوطنون أن الدولة- بجيشها وشرطتها وأمنها- لا تتوانى في حماية كل فرد. إلا أنّ هذا العقد، بدأ بالتّصدّع تحت وطأة عمليات المقاومة الفلسطينية واللبنانية وكان آخرها وأشدها عملية طوفان الأقصى. في سياق التعرف على معالم تهشم وانكسار العقد الاجتماعي بين الكيان الصهيوني ومستوطنيه، التقت صحيفة الوفاق أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية الدكتور وسام اسماعيل، وكان الحوار التالي:**

### تصدع العقد الاجتماعي

يشرح الدكتور اسماعيل بأنه:" تغير الواقع بالنسبة للأسرى ولكيفية تعاطي الصهيوني معهم وهنا لا نتحدث فقط عن العسكريين بل عن المدنيين، الأمر مرتبط بانهيار المنظومة الفكرية التي سوق لها الكيان منذ نشأته والتي كانت تقوم على أساس فلسطين أرض الميعاد والأحلام والأمان وأن هذا الكيان بجيشه وسلطته قادر على ضمان وتأمين مقومات العيش الرغيد وذلك بالاستناد الى عقيدة " بن غوريون" القائمة على الحسم والردع المبكر وبالاستناد الى الإصرار على الحفاظ على حياة الصهاينة عبر استخدام القوة والتفوق والقدرة على الردع بمختلف أشكاله وصولاً إلى الردع النووي، ففي كل الحروب التي شنها الكيان المؤقت في السابق منذ ٤٨ وصولاً حتى ٨٢ كان هناك تأكيد على هذه السردية أن الجيش الصهيوني يتحرك بالقوة وأنه لا يقبل أبداً بأن يكون عرضة للابتزاز عبر أسر أحد جنوده أو مستوطنيه واستطاع أن يطبق هذه السردية، لكن الأمر تغير مع تحول المقاومة من مجرد أنظمة عربية تخضع لأجندات سياسية وتسويات إلى مشروع عقائدي إلى مشروع مجتمعي، تغير هذا الواقع وبات العدو الآن يعترف بأنه غير قادر على الحسم وعلى الحماية غير قادر على أن يشن حروباً حاسمة من أجل استعادة الأسرى. فمنذ عملية "طوفان الأقصى" تغير الواقع، على سبيل المثال في عام ٢٠٠٦ م شن العدو الصهيوني حرباً على لبنان لمدة ٣٢ يوما ومن بعدها فاوض لاستعادة جنديين أسرتهم المقاومة الاسلامية ودفع ثمناً باهظاً لاستردادهم وذلك من أجل أن يؤكد للمجتمع الصهيوني على أنه يبذل كل ما باستطاعته من أجل اطلاق سراح الأسرى أو من أجل الحفاظ على أمن الكيان".

أمّا اليوم ، فيقول الدكتور اسماعيل بأنه:" بات الكيان الصهيوني يشعر بالضعف لدرجة أنه أصبح يعتبر أن دفع ثمن مقابل الأسرى الصهاينة سينعكس سلباً على الأمن وعلى العقيدة الأمنية له وهذا بدوره سينعكس على المجتمع الصهيوني شعوراً بالضعف وعدم القوة وشعور بعدم القدرة على التمتع بالأمن في ظل كيان غير قادر على أن يردع أعداءه على حدوده".

### فقدان المجتمع الصهيوني الثقة بدولته

بطبيعة الحال هذا الواقع المجتمعي سيكون له تداعيات على المدى البعيد على الكيان الصهيوني وفق ما يؤكده الدكتور اسماعيل، فلن يعود مكاناً جاذباً للمستوطنين بفعل التطورات الجديدة، فقد نشهد في المرحلة المقبلة هجرة معاكسة وها نحن نتحدث اليوم عن هجرة ٥٠٠ ألف صهيوني تركوا أرض الميعاد وذهبوا بدون رجعة ولا نية لهم بالعودة. وهذا له تداعيات سلبية على الكيان الصهيوني على المدى البعيد، ونحن إذا كنا نتحدث عن الكيان الصهيوني الذي تتداخل بعوامل بقائه القدرة على الردع والحسم مع بيئة مجتمعية حاضنة، فلقد بدأ يفقد الردع والحسم والبيئة المجتمعية لم تعد حاضنة ولم تعد تملك الثقة بهذا الكيان وبقدرة الجيش على الحسم، وهكذا فقد نشهد بداية زواله وهذا يتوافق مع ما يتحدث به كثير من قادة المقاومة وخاصةً سيد المقاومة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، فإن الكيان الصهيوني قد يسقط دون حرب كبرى نتيجة تآكل العوامل الداخلية التي كانت سبباً في بقائه، وبالتالي أستطيع القول إن التغير على مستوى التعامل مع الأسرى سيكون له ارتدادات ليس فقط على مستوى نتائج عملية "طوفان الأقصى" سواء من ناحية الهزيمة أو غيرها، ولكن على المستوى البعيد إذ أن الكيان الصهيوني سيتأثر حكماً بما سيحدث مع الأسرى ونحن نشهد ذلك على المستوى الداخلي فنحن نرى انقساماً مجتمعياً كبيراً نتيجة وجود فريقين، تكون الهوة بينهما عميقة جداً، فريق يريد الذهاب إلى صفقة لاطلاق سراح الأسرى وفريق يريد التضحية بهم".

ويختم أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية الدكتور اسماعيل حديثه بالقول بأن:" هذا العقد الغير المكتوب بين أفراد "المجتمع الصهيوني"، والذي تتم ترجمته في الخطاب السياسي والإعلامي، ومناهج التربية والتعليم، وبرامج الأحزاب السياسية، والتصورات والمعتقدات التي تؤمن بها مختلف الفرق أو الجماعات الدينية، تتصدع أسسه ويسير نحو الانهيار نتيجة فقدان الثقة بالجيش والقيادة الرسمية والسياسية والتي لم تستطع تحقيق أية صورة نصر تمكّن الكيان من الخروج من هذا المأزق والحفاظ على عقد اجتماعي قد مرّت عليه سنوات من الهزائم".

**بات الكيان الصهيوني يشعر بالضعف لدرجة أنه أصبح يعتبر أن دفع ثمن مقابل الأسرى الصهاينة سينعكس سلباً على الأمن وعلى العقيدة الأمنية له**

# الشهيد آية الله صدوقي... شهيد المحراب الرابع

الشهيد آية الله صدوقي، الملقب بشيخ الشهداء والشهيد الرابع للمحراب، كان ممثل الإمام الخميني (قدس) في محافظة يزد وإمام الجمعة في مدينة يزد، في صلاة الجمعة الأخيرة التي تزامنت مع ذكرى يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان المبارك ١٤٠٢هـ، الموافق الثاني من تموز/ يوليو من العام ١٩٨٢م، وبعد الصلاة اقترب منه أحد أفراد جماعة المنافقين ليفجر قنبلة يدوية كان يحملها ليرتقي الشهيد الى جوار ربه.

### التعاون مع فدائيي الإسلام

السيل العارم الذي أحدثته حركة فدائيي الإسلام والحماس الذي أثارته في الحوزة، جر معه الشهيد صدوقي أيضاً؛ فقد كان من جملة العلماء الذين نهضوا للدفاع عن هذه الحركة التي انبثقت من وسط علماء الدين، حيث كانت داره ملجأً لها في الأخطار: "في أيام فدائيي الإسلام، كان على اتصال وثيق بهم. حتى الشهيد السيد نواب صفوي في تلك الظروف العصيبة، كان المكان الوحيد الذي يختاره ملجأً له هو دار أبي، كان يطرق الباب في الليل ويدخل ويقول: أنا ملاحق ولجأت إليكم. فيفتح الباب له بوجه طلق ليختفي في دارنا عدة أيام".

### صدوقي والنهضة

من بعد قضية لجان المحافظات والمدن وإقراره من قبل النظام في حذف قيد "الإسلام" من شرائط الناخبين والمنتخبين، وحذف كلمة "القرآن" وإبدالها بـ "الكتاب السماوي" عند أداء اليمين، وإعطاء حق الرأي للنساء لاختبار طبيعة رد فعل علماء الدين وتهيئة الأجواء للتجاوز على حريم القرآن الكريم والقضاء على الدين والتلاعب بالدستور الإيراني لتغيير بعض مواده وإعداد أرضية عمل ومناصب لغير المسلمين، وموقف علماء الدين من هذه القضية بقيادة الإمام الخميني (قدس)، قام آية الله صدوقي أيضاً بالكشف عن هذه المؤامرة الغادرة وتعبئة العلماء في المنطقة لمواجهتها، كما كان "قانون حماية الأسرة" باسم الدفاع عن حقوق المرأة لمواجهة قوانين الإسلام، وإقرار قضايا عجيبة في خصوص "ولد الزنا"، "مساواة الذكر والأنثى في الإرث"، "النكاح نوع واحد وهو الدائم"، وجواز "زواج المسلمة من الكافر" كل ذلك كان له انعكاسات كبيرة لدى علماء الدين، حيث كان آية الله صدوقي من المعارضين لها بقوة. "

بدأ آية الله الشهيد صدوقي نضاله ضد النظام البهلوي، فإلى جانب تطوير الحوزة العلمية في يزد كان يجاهر في كل مناسبة بمعارضته للنظام؛ فقد كان يعارض بشدة مشاركة علماء الدين في مجالس الاحتفالات الملكية، بحيث كان يقوم بفضح وطرد من يشارك فيها، ومن ذلك الحين، أصبح السافاك أكثر انتباهاً مما كان عليه وبدأ يتخذ إجراءات مناوئة له وأصدر أمراً بمراقبة مراسلاته وأعماله وتحركاته.

أصدر الشهيد بياناً حرم فيه احتفالات نوروز معلناً: "ليدع الناس الاحتفال بنوروز، ويقيموا حفلات التأبين والمآتم لشهداء قم وتبريز ولبنان". يقول آية الله الخامنئي(حفظه الله) حول دوره المحوري: "خلال عام أو عامين قبل انتصار الثورة، كان المرحوم آية الله صدوقي محوراً لأكثر النشاطات، لا في يزد فحسب، بل في أنحاء البلاد، وذلك لأن آية الله صدوقي كان شخصية دينية ذات مكانة، بحيث كانت آراؤه واقتراحاته تؤثر في شؤون المدن الأخرى. كان غالباً ما يُستشار ويُعمل برأيه حتى في طهران".

أمّا بعد انتصار الثورة الاسلامية فقد تحرك آية الله صدوقي من يزد إلى مجلس الخبراء من أجل كتابة دستور الجمهورية الإسلامية، وساعد في كتابة بند ولاية الفقيه.

### إمامة الجمعة وممثلية الإمام

كانت إمامة الجمعة وممثلية الإمام الخميني (قدس) مهمة أخرى نفذها على أحسن وجه عبر حل مشكلات الناس، ودفع الناس إلى إعمار المحافظة وتقديم المساعدات إلى المحرومين والمستضعفين. وكان يعمل بدراية وإدارة قوية، بحيث صان محافظة يزد من كل المؤامرات التي كانت تشهدها إيران كل يوم خلال سنوات الثورة الأولى؛ ففي الأيام الأولى للانتصار، كان يقضي على أوكار المؤامرة والفساد للمجموعات اليمينية واليسارية، ويئد كل تحرك للأعداء في مهده. ومع اندلاع نار الحرب المفروضة، أخذت تتقاطر بجهوده المساعدات والقوات من يزد إلى جبهات القتال، وكان هو نفسه يحضر بعض العمليات ليقدم المساعدة، وكان أبرز حضور له في عمليات بيت المقدس وفتح خرمشهر.

### الشهادة

استشهد آية الله صدوقي في الساعة الواحدة والنصف تقريباً من بعد ظهر يوم الجمعة في الثاني من تموز/ يوليو من العام ١٩٨٢م. بعد لحظات من انتهاء صلاة الجمعة، أغلق آية الله صدوقي في سن الخامسة والسبعين ملف حياة ملؤها الزهد والسعي والخدمة والجهاد والكفاح، ليأخذ طريقه بالشهادة إلى حياة أبدية خالدة بجوار رحمة الله. وقالت بعض الإذاعات العالمية: "اغتيل الرجل الثاني في الثورة الإيرانية".

## اخبار قصيرة

### الشهيد اللواء طهراني مقدم .. الذي أرعب اسرائيل

يعتبر الشهيد اللواء طهراني مقدم أب برنامج بناء القدرات الصاروخية والمدفعية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذي كانت له الجهود الكبيرة في بناء هذه القوة الإستراتيجية الردعية، لكي تصبح الأولى على صعيد المنطقة، وفي المراتب الأولى عالمياً. والتي ساهمت بشكل أساسي في بناء القدرات الصاروخية لقوى محور المقاومة.

#### المولد والنشأة

ولد الشهيد في العام ١٩٥٩ في طهران. أكمل دراسته الأكاديمية حتى تخرج من المدرسة الثانوية في العام ١٩٧٧. وفي عام ١٩٧٩ م حاز على شهادة دبلوم في الهندسة الصناعية من المدرسة الثانوية "النفيسي". ليلتحق بعدها بجامعة طوسي التكنولوجية التي حصل فيها على درجة البكالوريوس في العام ١٩٨١. كما أنه التحق بجامعة الشهيد رجائي في العام ١٩٩٠، واستطاع الحصول على درجة بكالوريوس في مجال صناعة الصلب في العام ١٩٩٥.

#### حرس الثورة الاسلامية

انضم لحرس الثورة الإسلامية في الأيام الأولى لتشكيله، وكان أول قائد لمدفعية الحرس الثوري خلال الحرب المفروضة ومؤسس وحدة المدفعية في الحرس الثوري. وقتها استفاد في عملية التأسيس بشكل رئيسي من غنائم الحرب من معدات ومدافع (١٥٥ ملم، ١٣٠ ملم، ١٠٥ ملم). كما شارك في إعداد خطط مبتكرة قدمها للشهيد القائد حسن باقري، من أجل تنظيم نيران إسناد الهاون خلال العمليات العسكرية، بطريقة محسوبة ومقننة.

#### قيادة وحدة الصواريخ

بعد ذلك، تسلم قيادة وتأسيس وحدة الصواريخ التابعة للحرس، حيث كان له الدور والتأثير الكبير في تأسيسها، بعدما لحظ أهمية وجودها خلال الحرب المفروضة على ايران. في نهاية الحرب، تفرغ اللواء طهراني مقدم لمجال البحث والتطوير للأنشطة الصاروخية في الحرس، وتولى حينها رئاسة منظمة جهاد الاكتفاء الذاتي التابعة للحرس.

فاستطاع ورفاقه تمكين إيران من امتلاك صواريخ باليستية أولها صاروخ "نازعات"، وأبرزها عائلة صواريخ شهاب (١ – ٢ – ٣). كما تمكنوا من إيصال اول قمر اصطناعي "أوميد" الى مدار (الأسد – LEO) وكان طموحه إيصال هذه الأقمار الى ارتفاع ١٠٠٠ كم، بل وحتى إيصال صاروخ الى الفضاء يحمل رائد فضاء.

#### الاستشهاد

استشهد اللواء طهراني مقدم في الـ ١٢ تشرين الثاني من العام ٢٠١١، مع ١٦ إلى ٤٠ عضوًا آخر من الحرس، عندما انفجر مستودع للذخيرة في ثكنة مدرس الصاروخية في محافظة "مالارد". ويدعي بعض الكتاب الإسرائيليين مثل "رونين برغمان" أن الموساد هو المسؤول عن تنفيذ تلك العملية. كانت أكبر أحلامه هو تحرير فلسطين، لذلك وصّى قبل استشهاده أن يكتب على قبره: "هذا قبر الشخص الذي أراد تدمير إسرائيل".